الانســـــان والـطـبيـعــة (إنسان بكين أنموذجا)

م.م. شيماء يوسف عيسى
جامعة القادسية / كلية الآثار

الباحثة غدير كاظم هادي
جامعة القادسية / المكتبة المركزية

arch.cun17.18@qu.edu.iq

الخلاصة:

ان الدراسات الحقلية الحديثة التي ابتدأت منذ عام ١٩٥٠ تختلف اختلافا كبيرا عن كل تراكمات ودراسات القرن الماضي، ولقد اهتم الاختصاصيون في علم الانثروبولوجي بدراسة التغييرات الوراثية التي تحصل بين المجموعات البشرية التي تكون السلالة .

وقد استمر علم الانثروبولوجي منذ القرن الماضي في تقديم المساهمات الرئيسية لفهم المشاكل العديدة المتعلقة بالصفات الجسمية لسلالات البشر ، بل على ان هذا العلم قد ركز على معرفة العلاقات التي تربط تلك الصفات بعضها البعض.في هذا البحث ستكون دراسة حول الانسان وكيفية تعايشه مع الطبيعة والمراحل المناخية التي نعايش معها متخذين انسان بكين إنموذجاً للدراسة.

Abstract

Modern field studies that began in 1950 differ greatly from all the accumulations and studies of the past century. Anthropologists have been interested in studying the genetic changes that occur between the human groups that make up the race.

Since the last century, anthropology has continued to make major contributions to understanding the many problems related to the physical characteristics of human races. Rather, this science has focused on knowing the relationships that link these characteristics to each other. In this research, it will be a study about humans and how they coexist with nature and the climatic stages that we live with, taking the Peking Man as a model for the study.

المقدمة:

لقد كان للمختصين الذين درسوا السلالات البشرية فيما بين الاعوام ١٨٥٠ و ١٩٥٠ هدفان رئيسان ، أولهما استخدام طريقة القياسات والاوصاف والتصنيفات ، وثانيهما استخدام المهارات الفنية لأصناف الدم ، وهكذا كانت اهدافهم اما تصنيفية أو تاريخ معلومات دقيقة عن شعوب بشرية متعددة ، وقد ادركوا ايضا ان من الممكن معرفة العلاقات التاريخية وتشابهات الشعوب وهكذا كانت اغلب الدراسات القديمة عن الاجناس البشرية مستندة الى النظريات ولذلك افتقدت فهم المشاكل الرئيسية .

وخلال الفترة الأولى من البحث في السلالات البشرية وعلى الاخص خلال سنوات انجاز معظم الدراسات الوصفية ، اخذت في الاعتبار فكرة ان الاجناس يمكن ان تتغير وكان الاعتقاد سابقا قد ترسخ لدى البعض في اعتبار الاجناس البشرية مجموعات وراثية ثابتة غير قابلة للتغيير ، وان لا ضرورة المعرفة العملية الميكانيكية المسؤولة عن التغيير .وهكذا لم تكن لديهم موضوعات بحوث تختص بأسباب التغيير او معدلات التغيير .

مـكـانـة الانـسـان فــي الطـبيـعــة

لكي نتصور البيئة الطبيعية التي نشأ فيها النوع البشري والتي ورثها من العصور التي سبقت عصر البلايستوسين فلا بد من الإشارة الى عصور الزمن الثالث التي استمرت اكثر من سبعين مليون سنة ففي تلك العصور استكملت الحيوانات والنباتات التي تعمر الأرض اليوم تطورها وحدث تعديل في تكوين سطح الأرض، أما أصل الانسان يرجع الى عهود جيولوجية قديمة ،كشفت التنقيبات الباليونتولوجية عن متحجرات عظمية في طبقات الأرض ترجع الى ملايين السنين حيث كان بعضها يمثل كائنات شبه إنسانية تقع وسطا بين القرد والانسان الحديث من ناحية تكوينها الجسدي ،حيث يلاحظ ان المتحجرات التي عثر عليها تشير الى ان هذا الكائن قد مر بمراحل تطورية متعاقبة وان تركيبة البيولوجي قد تعرض الى سلسلة تحولات سائرة نحو مستويات تطورية ارقى .[١]

ومن المستحسن دراسة الاحوال المناخية التي سادت في عصر البلايستوسين قبل ان نتطرق الى تطور الانسان نفسه لكي يتضح اثر البيئة في الحيوان والنبات والانسان . ففي بداية عصر الايوسين انخفضت درجة الحرارة وفي منتصف هذا العصر ساد الدفء و في نهايته وبداية عصر الاوليكوسين غطت اوربا وامريكا الشمالية الغابات شبه المدارية التي تنمو في المناطق الحارة ثم بدأت درجة الحرارة بالانخفاض ، في نهاية هذا العصر ولما قدم عصر البلايوسين كانت ظاهرة انخفاض درجة الحرارة من الوضوح بحيث لم يكن غريبا ان يظهر عصر جليدي في البلايستوسين، ولاسيما بعد ان حدثت في نهاية الزمن الثالث حركات ارضية ادت الى تكوين سلاسل جبلية ساعدت على انتشار غطاء جليدي فوق منحدراتها فساعدت هذه بدورها على انخفاض درجات الحرارة . وبصورة عامة حدث نقص في الاشعاع الشمسي الذى وصل الى الارض فانخفضت درجات الحرارة وكان هذا اهم عامل ساعد على حدوث الفترات الجليدية التي لعبت دورا كبيرا في حياة الانسان وقد انتشر الجليد في مساحات شاسعة في كل من اوربا وامريكا الشمالية .[٢]

وقسم عصر البلايستوسين الى ثلاثة اقسام رئيسية انتهى القسم الادنى [٣] منه بنهاية الفترة غير الجليدية الأولى الممتدة بين جليد كنز Gunz وجليد مندل Mindle وانتهى البلايستوسين الاوسط بانتهاء الفترة الجليدية الثالثة أي جليد رس Riss وبدأ البلايستوسين الاعلى بالفترة غير الجليدية الثالثة بين جليدرس Riss و جليد فرم Wurm واستمر الى نهاية العصر . وشهد عصر البلايستوسين بأقسامه الثلاثة اربع فترات جليدية في اوربا قام بدراسة اثارها في جبال الالب كل من بانك وبروكنر Bank & Brukner واطلقا عليها اسماء بعض وديان هذه الجبال التي وجدت فيها اثارها مما اكبها صفة عالمية وان كانت هناك اسماء خاصة محلية لهذه الفترات في شمال اوربا .[٤]

ومن بين النماذج التي اكتشفت للإنسان القردي Ape- Man البائد التابعة للعصور الحجرية القديمة حيث توجد أربعة نماذج تمثل الخط التطوري للإنسان الحديث وهي كما يأتي:

١. اوسترالوبثكس الافريقي)الانسان القرد الافريقي) كما أسماه العالم دارت.
٢. بثيكانثروبوس (أنسان جاوة) Pithecanthropus يدعى هذا الكائن بالإنسان المنتصب وهو يمثل شكلا اكثر تطورا لو قرن بأشكال الكائن الأسبق اوسترالوبثكس.
٣. متحجرات انسان اوربا ان معظم المتحجرات العظمية في اوربا تعود الى العصر الحجري الوسيط والأخير وأولى هذه المتحجرات قحف جمجمة وبعض سيقان في كهف يقع في إقليم يسمى (نياندرتال) .
٤. إنسان العصر الحجري المتأخر تنتمي البقايا العظمية لهذا العصر في اوربا لنوع (الجنس البشري الحديث) Homo Sapiens ولكن هذا لا يعني مطابقة لأوصاف أنواع الانسان الحديث فالإنسان الحديث لم تظهر بداياته الأولية حتى فترة الهولوسين Holocene التي تمثل الجزء الأخير من العصر الحجري.[٥]

إنسان بكين

أجريت في الصين اعمال حفريات في عدة مواقع وكان نتاج بعض الحفريات منها في عام ١٩٢٩ مجموعة من المكتشفات العظمية المتأخرة من فصيلتي الانسان والقرد وبعضها يمثل اشكالا اكثر تطور واطلق عليها أسم (سينانثروبوسsinanthroups (أو أنسان بكين.

وقد عثر على البقايا العظمية لأنسان بكين في كهف يقع جوكوتين Choukoutin القريبة من مدينة بكين وهو يختلف قليلا عن انسان جاوة ومع ذلك فالنموذجان ينتميان لصنف واحد فالاختلافات بسيطة بينهم ،حيث ينتميان لصنف بثيكانثروبوسPithecanthropus يدعى (الإنسان المنتصب) وهو يمثل شكلا اكثر تطورا لو قرن بأشكال الكائن الأسبق اوسترالوبثكس.

فجمجمة انسان بكين مشابهة تماما لجمجمة انسان جاوه وفي بعض الحالات اكثر تطورا من الأخيرة بدرجة قليلة حيث يكون عظم الجبهة في انسان بكين أقل ضخامة ونتوء منه في انسان جاوة ،كما تكون جبهة الأول تكون اكثر سمكا ،كما يكون الثقب الذي يقع في قاعدة الجمجمة عند الأول متقدم الى الامام اكثر مما في جمجمة الثاني مما يدل على ان ارتكاز الرأس لدى الأول كان اقرب الى الشكل الإنساني منه

لدى الثاني كما تكون الجمجمة عند انسان بكين اعرض واطول قليلا ويتراوح تجويف المخ فيها بين ٨٥٠ سم ^{3} الى ١٣٠٠ سم ^{3} مع متوسط قدره ١٠٧٥ سم^3 أي بزيادة ١٠٠سم^3 عن حجم وعاء المخ في انسان جاوة ، حيث يبدو ان النماذج المتطورة من هذا الصنف تقترب من معدلات وعاء المخ في الانسان الحديث ويتصف الوجه ببعض الانحدار والبروز خصوصا في الفك العلوي ،كما تتصف الفكوك بالضخامة والاسنان بكبر حجمها النسبي ، اما عظام السيقان تتشابه عند انسان جاوة سيقان الانسان الحديث من حيث الطول والاستقامة .[٦]

كما عثرت بعثة التنقيب مع البقايا العظمية لأنسان بكين بعض الأدوات الحجرية المنحوتة واثار لبعض المواقد وهي توحي باستعمال هذا الكائن للنار ويستخلص من بعض اثاره النباتية والحيوانية انه كان يصطاد الحيوانات ولدليل على ذلك هو العثور على بقايا عظام حيوانات مختلفة منها : الجاموس والجمل والغزال والفيل والحصان والاغنام وأن سبعين بالمائة من الحيوانات التي قتلها انسان بكين ليتغذى عليها كانت الغزلان ، كما تشير الدلائل انه كان يأكل اللحوم والنباتات الى حد سواء ، يدعم هذا الاستنتاج هو

تركيب الاسنان ، ونظرا لوجود عدد من الجماجم المهشمة والعظام الطويلة المكسرة فأن بعض الباحثين افترضوا ان انسان بكين كان يمارس (الكانبالية) **Cannibalism** تقليد اكل لحوم البشر تشير المكتشفات ان انسان بكين كان مولعا بأكل مخ جماجم الجنس البشري ومخ العظام الذي كان يكسرها متعمدا لهذا الغرض ومع ذلك فعلى الغالب ان هذا الانسان اكل الغذاء النباتي أما المناخ في ذلك الوقت دافئا وكانت الامطار كافية لنمو الحشائش البرية [٧]،ولكن الشكوك حول إنسانية هذين الكائنين قويت متأخرا بسبب بعض المكتشفات الحديثة التي تضعف من أرضية الادعاء بأن الاشكال العظمية لهذين النموذجين تنتمي الى صنف (هومينيد) النموذج الشبه الإنساني.

ويسود الاعتقاد بعد تراكم ادلة الحفريات وتطور أساليب البحث ان كلا من هذين النموذجين يعتبران تابعين لصنف واحد نتيجة لعدم أهمية الاختلافات بينهما، ويرجع بثكانثروبوس الذي اكتشفه (دوبوا) الى عصر يقدر زمنه بنصف مليون سنة ق. م على اقل تقدير أي بين أوائل وأواسط عصر البليستوسين Pleistocene وهو أي كائن يتسم بأن تجويف المخ يصل في سعته الى ٩٠٠سم٣ ويميل شكل الرأس

الى التوسط اما عظام الحاجبين فشديدة البروز كما يتصف بان ساقيه طويلان نسبيا ومستقيمان أيضا وهذا يدل على ان قامة هذا الكائن كانت منتصبة ،اما اسنانه فعلى الرغم من ضخامتها وسمكها الكبير نسبيا فهي اقرب في شكلها الى اسنان الانسان ، ولم يعثر على بقايا حضارية مع عظام هذا الكائن عدى بعض القطع الصخرية المنحوتة نحتا بدائيا مما يدفع الاعتقاد ان هذا الكائن هو الذي نحتها .

كما تم العثور على موجودات عظمية شبه إنسانية أخرى في أقاليم متفرقة في افريقيا و أوربا ، ومن هذه ما ظهر في حفريات شمالي افريقيا (خصوصا المغرب) وهي ذات تاريخ احدث من تلك التي اكتشفت في جاوة وبكين كما استخرجت بقايا في اوربا تضم عدة اشكال كان ابرزها النموذج المسمى (انسان هايدلبرغ (Heidelberg) وهو يتصف بأسنان مماثلة لأسنا الانسان وان فكوكه كبيرة نسبيا ومما يدعو الى اعتباره منتميا لفصيلة بثكانثروبوس (انسان جاوة) وهو انه يرجع الى العصر الحجري الوسيط (البلايستوسين) وهو نفس العصر الذي عاش فيه انسان جاوة وهو اقدم قليلا من انسان بكين ويمثل انسان هايدلبرغ ، العصر الذي سادت فيه الحضارة الجيلية Chilean في اوربا ، حيث هذا النوع يعد نموذجا للصنف الإنساني البائد وقد انتشر من موطنه الأصلي الى جميع أجزاء العالم القديم (اوربا وأسيا وافريقيا) التي تكيف لها ،ويبدو ان مدى تكيفه كان واسعا لأنه تراوح بين مناطق الأعشاب السفانا الطويلة في افريقيا الشرقية والغابات الاستوائية في جاوة والمناطق شبه المتجمدة في شمال الصين .[٨]

بيئة الانسان الأول

يعتقد بعض الباحثين ان الحياة بدأت في ابسط اشكالها قبل حوالي الف وخمسمائة مليون سنة في صورة الكائنات الهلامية المائية والقواقع والحيوانان الصدفية التي يصعب حصرها لعددها الهائل وتنوعها الواسع ،وقد ظهرت الحيوانات الفقرية لأول مرة قبل حوالي ٤٠٠ مليون سنة ،ثم اعقبتها بظهور البرمائيات قبل ما يقارب من ٣٠٠ مليون سنة ، وجاءت من بعدها الزواحف البرية كالأفاعي بفترة وجيزة واعقب ذلك ظهور الدانيوسورية التي سيطرت على العالم الحيواني فترة طويلة حتى انقراضها قبل اكثر من ٦٠ مليون سنة.

وظهرت الحيوانات العليا الرئيسيات قبل حوالي ٧٠ مليون سنة وهي تمثل اقدم الخطوط السلالية التي انحدر عنها الانسان كما تشير بحوث الباحثين والتي كانت بهيئة نسانيس وسعادين تعتمد على اكل الحشرات وتستعين بأذنابها الطويلة على تسلق الأشجار وبأياديها المتطورة على مسك الأشياء .[٩]

وأول الرئيسيات التي تمثل نقطة الافتراق بين القردة والفصيلة شبه البشرية Hominidae تتمثل في نموذج اوسترالوبثكس والذي عثر على بقاياه في انحاء متباعدة من افريقيا وأسيا والذي يعتبر نموذج زنجانثروبوس Zinjanthropus او ما يسمى بالإنسان الافريقي ، وقد اكتشف الأستاذ لويس ليكي في حفرياته في تانزانيا عام ١٩٥٩ ويرجع عمره الى ما قبل مليون وثلاثة ارباع مليون سنة ووجدت الأدوات الحجرية المطمورة مع بقايا هذا الكائن ويعتقد انه كان صانع الأدوات وبانه كان في مستوى الفكر الحضاري الإنساني او شبه الإنساني على الأقل.[١٠]

وقبل ٦٠٠ الف سنة ق.م يظهر نموذج اكثر إنسانية يطلق علية اسم بثكانثروبوس او الانسان المنتصب وقد عثر على بقاياه العظمية في افريقيا وفي انحاء متفرقة من اسيا ووجود الأدوات الحجرية مع هياكله العظمية تدل على ادراكه الاخطار المحيطة به من الحيوانات الكاسرة مما اضطره لحماية نفسه بتلك الأدوات [١١] ويعتقد بعض الباحثين الاثريين والتاريخيين ان حياة هذا الكائن كانت بالغة القسوة والبدائية كان يرتدي جلود الحيوانات من البرد ولم يكن قد عرف صنع النار ، عثر على بقاياه في جنوب افريقيا والمغرب وجاوة والصين .

تمركز اهتمام ذلك الانسان الأكبر حول البحث عن القوت وبفضل ذكائه استطاع ان يتعلم الصيد ليأكل ،وتشير البقايا العظمية للإنسان البائد للفترة الواقعة بين قبل ٦٠٠ الف و ٢٠٠ الف سنة في اوربا واسيا وافريقيا ان البشرية في ذلك الزمن اعتمدت على الصيد كمصدر لقوتها الرئيسي ، وكان الملجأ للسكن الكهوف طيلة العصور القديمة حتى اكتشافه صنع النار قبل حوالي ٤٠٠ الف سنة ق.م واستطاع ان يحمي نفسه من الحيوانات الضاربة بوضع النار في مداخل الكهوف لمنعها من دخولها وللحصول على الدفء ، وكانت معظم ادواته حجرية تصنع عن طريق الكشط والتكسير البدائيين .[١٢]

ويستخلص من المعلومات الاركيولوجية التي تتوفر عند الانسان البدائي وهو يشبه الى حد ما الانسان القديم ، ان الحضارة هي أداة الانسان التكيفية الكبرى التي ابتكرها ليواجه بها عوامل الطبيعة المختلفة وقد نما اعتماده على هذه الأداة بصورة متزايدة لتحقيق المزيد من السيطرة على الصعوبات التي تخلقها البيئة الطبيعية.[١٣]

اما الأداة الأخرى التي استعملها الانسان في تكيفه للبيئة الطبيعية عبر تاريخه التطوري الطبيعي فهي جسده ، ويسمى الأسلوب الأخير بالتكيف الطبيعي وهو يقابل استعانة الانسان بالحضارة في معالجة مشكلات البيئة الطبيعية لتحقيق التكيف الحضاري وهكذا فان تكيف الانسان الطبيعي والحضاري يمثل عملية مزدوجة رافقت تطوره منذ ان ظهر على مسرح الحياة وحتى الزمن الحاضر [١٤]

مراحل تطور الانسان

ان الدلائل المسقاة من متحجرات العظام البشرية تشير الى انتشار اشباه البشريات الحقيقية المتطورة بنسبة اعلى من سابقاتها في معظم انحاء العالم القديم قبل نصف مليون سنة وأكتشف بقايا عظامها المتحجرة بجزيرة جاوة في ترنل وسانجيران وموجو كرتو وسمي صاحبها الانسان القرد المنتصب القامة كما وجدت متحجراته في الصين بكهف شوكتين وسمي صاحبها بكين ووجدت بقاياها في الجزائر في موقع ترنقين أي انسان المحيط الأطلسي الموريتاني ووجدت هياكله في شرق افريقيا سمي فيها الانسان بإنسان العصر الشيلي .[١٥]

في العالم القديم قسمت الرئيسيات التي تنتمي الى الجنس البشري الى ثلاثة أنواع من الجنس البشري وهي نوع الانسان القرد المنتصب القامة وينتمي اليه انسان جاوة وانسان بكين في الشرق الأقصى وقد عاش هذا الانسان اثناء العصور الجليدية الأولى والثانية والعصور الغير جليدية .[١٦]

في عام(١٧٢٨- ١٧٩٣) وجد احد علماء التشريح الاسكتلنديين جون هنتر ان القرود نصف حيوانية ونصف بشرية وتمثل مرحلة متوسطة في تطور البشرية وأشار جين لأمارك (١٧٧٤- ١٨٢٩) الى اصل شبيه بالبشر للإنسان وقد ميز سببين للتنوع هما البيئة ومرور الزمن وأكد على اثر البيئة تغيير في بنية النباتات والحيوانات وقال ان الاحياء تحصل على صفاتها اثناء حياتها وان هذه الصفات تنتقل بالوراثة الى الخلف[١٧] ويستطيع افراد السلالات التزاوج فيما بينها لضمان بقاء النوع ولذلك يوضع في نوع واحد يسمى بالنوع العاقل وصفة العقل تميز افراد هذا النوع عن أنواع الانسان البائد مثل انسان جاوة وانسان بكين وانسان نياندرتال وتشترك هذه الأنواع البائدة مع الانسان العاقل في الصفات العامة تجمعهم عائلة واحدة هي العائلة البشرية التي تشترك في صفات معينة مع القردة العليا ولذلك توضع جميعها في فصيلة الرئيسيات وتشترك الرئيسيات مع فصائل أخرى من ذوات الدم الدافئ كفصائل اكلات اللحوم والعشب في رتبة البائن التي توضع في شعبة الفقريات واللافقريات في المملكة الحيوانية .[١٨]

تشمل فصيلة الرئيسيات العائلة البشرية أي الانسان واجداده وعائلة القردة العليا في مجموعة واحدة تسمى مجموعة البشريات ويضيف البعض اليها القردة الدنيا أيضا ، تتميز الرئيسيات عن فصائل اللبائن بنمو حجم الدماغ بتغيير مركزه في الجمجمة بالنسبة للوجه في الانسان ينسحب الوجه الى اسفل الجمجمة ويعود هذا الانسحاب الى نمو الجزء الامامي من الدماغ عند الانسان فنمت الجبهة وأصبحت راسية تعلو بقية الوجه وهذه الجبهة غير موجودة في القرود ولكن نمو الدماغ الخلفي لديها أدى الى انسحاب الوجه الى الأسفل بعض الشيء ،اما اتصال الرأس بالعنق فيكون في الانسان في مركز متوسط يقع في قاعدة الجمجمة تماما ولذلك يكون الرأس عموديا على الرقبة اما في القرود فلا يكون هذا الاتصال في مركز متوسط تماما في اسفل الجمجمة بل ينحرف قليلا ولذلك يبدو القرد منكفئا على وجهه عندما يقف على قدميه ،اما العينان فاقتربا من بعضهما فاصبحا قادرين على النظر الى الامام ورؤية الأشياء المجسمة بأبعادها الثلاثة الطول والعرض والارتفاع وانحصرت فتحة العينين في سياج عظمي وجدار من الخلف وتميزت بالتطور الذي انتهى بالانتصاب الكامل للقامة في الانسان العاقل نتيجة اتصال فقرات الرقبة للجمجمة بشكل رأسي بحيث اصبح الرأس يتزن فوق السلسلة الفقرية اتزانا تاما وسار هذا التطور في خطوات تدريجية في الرئيسيات الاخرى .[١٩]

أن معظم الرئيسيات شجرية البيئة ولهذا تكيفت أطرافها للعيش في الغابات فأصبحت طويلة وقوية التعلق بالأشجار والتأرجح بينها وتميزت أصابع اليدين والقدمين بحرية الحركة كما تميزت مفاصل الأصابع بالحركة والانثناء لتفادي الكسر عند السقوط فوق الأغصان وقد احتفظت الرئيسيات بهذه الصفات التي كانت تميز اسلافها ،وتعتمد الرئيسيات الدنيا في غذائها على ثمار الأشجار واوراقها فلا تحتاج الى اضراس قوية لمضغها بل زودت بأضراس بدائية التركيب كما ان الحياة الشجرية استدعت نمو حاسة البصر لتقدير الابعاد والاتجاهات لدى القرود التي تعيش على الأشجار ،عوائق الحياة وتفكير الكائن في التغلب على المخاطر زادت من تعقد الدماغ وكبر حجمه ،واليد أصبحت طيعة للقبض على الأشياء وتناولها لدى الرئيسيات فحلت بذلك في بعض وظائفها محل القواطع .[٢٠]

التطور في الانسان المنتصب القامة (انسان القرد المنتصب القامة)

الأصل التطوري بين القرد والانسان بالرغم من الشبه الكبير بين القردة العليا والانسان هناك فروق واضحة بينها فمعظم القردة تخصصت أعضائها وتهيئت للحياة فوق اغصان الأشجار وانها عندما تهبط الى الأرض تبدو وكأنها في بيئة غريبة يظهر هذا في مقدرتها على الانتقال بين فروع الأشجار وتعلقها بها بذراعيها [٢١]فأصبح الذراعان طويلان وقويان بينما اصبح الساقان قصيران وضعيفان كما ان ابهام اليد في القرود اصغر من ابهام البشر ، ولم تتطور اليد في القرود كأداة صانعة مثل يد الانسان بل بقيت أداة للتعليق على الأشجار وللقبض على الأشياء ولم تتطور القدم في القرود لتساعدها على السير على الأرض مثلما تطورت قدم الانسان ، وتختلف القرود عن الانسان من حيث انتصاب القامة فبينما بقي القرود منكفئين الى الامام ،انتصبت قامة الانسان وقد حدث هذا الانتصاب بتحريك الفتحة في قاعة الجمجمة والتي يمر منها الحبل الشوكي الى الدماغ الى الامام فتخلص الانسان من كثير من العضلات في مؤخرة الرأس والتي كتنت الحاجة اليها ماسة في السابق لحمل الرأس ، ساعد هذا التطور على زيادة حجم الدماغ ، وفي الواقع ارتبط تكيف البشريات المبكرة للحياة على الأرض مع النمو المطرد للدماغ والرؤيا المجسمة وساعد هذا التطور على استقامة القامة وتخصص الأطراف فتحررت اليدان ونمت لدى الانسان القابلية في استخدامها في العمل .[٢٢]

اما عظام الوجه عند الانسان فتكون الجبهة عالية وحاجب العينين صغير وغير بارز بينما في القرد لا توجد جبهه ويكون حاجب العينين كبيرة وبارزة بينما تكون اسنان البشر صغيرة فان اسنان القرود الكبيرة بارزة تكون اسنان البشر صغيرة ،واسنان القرود كبيرة وبارزة وتوجد فجوات بينها لاستقرار الانياب البارزة ،ان اسنان الانسان مرتبة على شكل حذوة فرس، وهناك فرق يتميز به الانسان الكائنات يعزى هذا التفوق العقلي الذي يتميز به الانسان على سائر الكائنات ويعزل لهذا زيادة حجم الدماغ الذي بلغ في الانسان ١٤٠٠ سم٣ بينما هو في الغوريلا اكبر القرود يبلغ ٤٥٠سم٣ أي ان حجم الدماغ يزيد على ثلاثة اضعاف حجم دماغ اكبر القردة [٢٣]،في عام ١٩٤٣ درس الدكتور فايدنرخ اسنان القرد العملاق وقارنها بأسنان الانسان واعتبار القرد العملاق الذي عثر علية في بكين سلفا لإنسان جاوة او الانسان القرد المنتصب القامة اذ سبق وان كشفت عظمة للفك الأسفل تعود لهذا القرد تتكون من ثلاثة اسنان ملتصقة به في مدينة سنجيران بجزيرة جاوة واتخذت هذه المكتشفات أساسا للمقارنة التي عقدت بافتراضية تطور الانسان جاوة نتيجة تضاؤل اسلافه العملاقة.

اما دارون فقد توصل الى استنتاج بالدرجة الأولى من دراسة تشريحية مقارنة بين القرود والانسان من حيث التركيب العظمي والاعصاب فوجد شبها كبيرا بين الانسان وبين اقرب الحيوانات واعتقد ان حركة التطور لعبت دورها في الانسان كما فعلت في الاحياء الأخرى [٢٤]

هوامش البحث

[١]) الدباغ ، تقي ، سعدي فيضي الرويشدي ، علم الانسان ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٤، ص ٤١.

[٢]) الدباغ ، تقي ، سعدي فيضي الرويشدي ، المصدر السابق ، ص ٤٤.

[٣]) Gree, J., Darwin and Modern World View , Louisiana , 1963,pp.11-38.

[٤]) الدباغ ، تقي ، سعدي فيضي الرويشدي ، المصدر السابق ، ص ٤٤- ٤٥.

[٥]) النوري، قيس ،طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية ، ج١، (بغداد ،١٩٧٠)، ص ٢٤٣.

[٦]) النوري، قيس ، علم الانسان ،(بغداد ، ١٩٧٣)، ص٩٩.

[٧]) الرويشدي ، سعدي ،نظرة في منجزات انسان ما قبل التاريخ في ضوء الدراسات الحديثة ،بحث منشور في مجلة ،ص ٣٧٦.

[٨]) النوري ، قيس ، علم الانسان ، المصدر السابق ، ص ١٠٠- ١٠١.

[٩]) البطراوي ، احمد ، الجنس البشري في معرض الاحياء ، ١٩٥٨، ص ٧٠.

[١٠]) غلاب ، محمد السيد ، تطور الجنس لبشري ، ١٩٥٨، ص ٤٥.

[١١]) المصدر نفسه ، ص ٤٨.

[١٢]) النوري، قيس ، علم الانسان ، المصدر السابق ، ص ١٣٤- ١٣٦.

[١٣]) فيفر ، لوسيان ، ترجمة محمد السيد غلاب ، الارض والتطور البشري ، ١٩٧٣، ص ٨٢.

[١٤]) المصدر نفسه ، ص ٨٥.

[١٥]) الدباغ، تقي ،سعدي قيضي الرويشدي ، علم الانسان ، (مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٤)، ص ١٥١.

[١٦]) المصدر نفسه ، ص ٥٢.

[١٧]) النوري ، قيس ، علم الانسان ، المصدر السابق ، ص ١٠٤.

[١٨]) جي .ام. سفج ، التطور ، ترجمة د. ساهي جواد ضاحي ، (١٩٧٦)، ص٢٠.

[١٩]) الدباغ، تقي ، سعدي فيضي ، علم الانسان ، المصدر السابق ، ص ٨٥.

[٢٠]) الدباغ ، تقي ، سعدي فيضي ، علم الانسان ، المصدر السابق، ص ٨٦.

[٢١]) كوبنز ، أيف ، افريقيا وقصة الانسان ، ترجمة د. سلطان محيسن ،ص ٣٥.

[٢٢]) الكناني ، مسعود مصطفى ، الحيوانات البرية والصيد عبر العصور ، (جامعة الموصل ، ١٩٨٥)، ص ١٣١.

[٢٣]) الكناني ، مسعود مصطفى ، المصدر السابق ، ص ١٤٣.

المـــــصـــــادر

١- قيس النوري ،طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية ، ج١، (بغداد ،١٩٧٠).
٢- د. قيس النوري ، علم الانسان ،(بغداد ، ١٩٧٣).

٣- سعدي الرويشدي ،نظرة في منجزات انسان ما قبل التاريخ في ضوء الدراسات الحديثة ،بحث منشور .
٤- تقي الدباغ ،سعدي قيضي الرويشدي ، علم الانسان ، (مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٤)،
٥- مسعود مصطفى الكناني ، الحيوانات البرية والصيد عبر العصور ، (جامعة الموصل ، ١٩٨٥)
٦- جي .ام. سفج ، التطور ، ترجمة د. ساهي جواد ضاحي ، (١٩٧٦)
٧- تقي الدباغ ،سعدي قيضي الرويشدي ، علم الانسان ، (مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٤)
٨- أيف كوبنز ، افريقيا وقصة الانسان ، ترجمة د. سلطان محيسن
٩- احمد البطراوي ، الجنس البشري في معرض الاحياء ، ١٩٥٨
١٠- محمد السيد غلاب ، تطور الجنس لبشري ، ١٩٥٨
١١- لوسيان فيفر ، ترجمة محمد السيد غلاب ، الارض والتطور البشري ، ١٩٧٣
12- Gree, J., Darwin and Modern World View , Louisiana , 1963.